مفهوم الغير

تقديم المفهوم

لا يتحدد الوضع البشري للشخص بوجوده الفردي المنعزل فقط، بل في انفتاحه على الغير كطرف أساسي في الوجود العلائقي والتفاعلي المشترك، وباعتباره كجزء من ذاته، لا يمكن الاستغناء عنه. إن علاقة الشخص بذاته تمر عبر تأمله لعلاقته بغيره في كل أبعادها الوجودية، المعرفية، الأخلاقية والاجتماعية...

وتنحصر دلالة مفهوم الغير في مقابل "الأنا"، باعتباره ذاتا أخرى تشبهني وتختلف عني، كما يحيل على الآخرين من الناس، او الآخر من الناس منظورا إليه بوصفه ذاتا وليس موضوعا. ويعرف الفيلسوف الوجودي الفرنسي "جون بول سارتر" الغير باعتباره الأنا الذي ليس أنا فهو ذات تشبهني وتختلف عني.

محاور درس الغير

المحور الأول: وجود الغير

المحور الثاني: معرفة الغير

المحور الثالث: العلاقة مع الغير

****

المحور الأول: وجود الغير

المستوى الإشكالي:

تعتبر إشكالية وجود الغير إشكالية فلسفية حديثة تقع بداياتها بالتحديد في فلسفة هيجل Hegle ولكن جذورها الفلسفية تعود من حيث المفاهيم التي صيغت بها إلى الفلسفة اليونانية التي اعتبرت الغير هو الآخر الأجنبي أو الغريب، وتعود من حيث الموقف الفلسفي الذي نشأت ضده إلى فلسفة الذات الديكارتية التي انتهت إلى إغراق الذات في عزلة مطلقة على العالم وعن الآخرين ومنه يمكن طرح السؤال الاشكالي التالي: كيف يتحدد وجود الغير بالنسبة للأنا؟ هل باعتباره ذاتا أم موضوعا؟ وهل وجود الغير ضروري لوجود الأنا ووعيها بذاتها؟ وهل يشكل الغير تهديدا للذات (وجود سلبي) أم إغناء لها (وجود إيجابي)؟

philomaroc.com

معالجة الإشكالية الفلسفية:

1. تصور الفلسفة العقلانية (النزعة الديكارتية)

أطروحة «ريني ديكارت» وجود الغير ليس ضروريا لوجود الأنا ووعيها بذاتها

يعتبر "ديكارت" أن الفكر والعقل هو جوهر الذات الإنسانية وأساس وجودها، ومنه فوعي الأنا بذاتها يمر عبر وساطة الفكر المطابق للذات المفكرة. ومن خلال تجربة الكوجيتو cogito الديكارتي "أنا أفكر، فأنا موجود" تُدرك الذات قدراتها وإمكانياتها وتعي ذاتها... وبالتالي فوجود الغير ليس ضروريا لوجود الأنا ووعيها بذاتها، ذلك أن الأنا مُكتفية بذاتها وتعي ذاتها بذاتها في معزل عن الغير الذي يبدو موضوعا خارجيا قابلا للشك ويعتبر وجوده احتماليا وجائزا بالنسبة للأنا.

2. تصور الفلسفة الوجودية:

أطروحة «جون بول سارتر»" "الغير وجود مزدوج، سلبي وإيجابي، ذات وموضوع"

أما بالنسبة للفيلسوف الفرنسي الوجودي" جون بول سارتر Jean-Paul Sartre" فهو يؤكد على ضرورة وجود الغير بالنسبة لوجود الذات أو الأنا، وفي هذا الصدد يقول سارتر "الغير هو الوسيط الذي لا غنى عنه بيني وبين نفسي" أي أن وجود الغير ضروري لوعي الذات بذاتها وإدراكها لحالاتها الشعورية وتشكيل هويتها، فوجوده إيجابي وسلبي في نفس الوقت، فالغير الذي هو وسيط لا غنى عنه بيني وبين نفسي باعتباره من يمكنني من الوعي بذاتي، هو الغير نفسه الذي يحول بيني وبين نفسي ويهددني في وجودي. فالغير ليس مجرد موضوع أو شيء بل هو ذات وأنا آخر شبيه ومخالف لأناي. ومن ثمة فالعلاقة بيننا تقوم على السلب، وبذلك فالغير هو مصدر تهديد لحريتي ويبلغ هذا التهديد حد التشييء والاستلاب. فكل من الأنا والغير ينظر إلى الآخر كموضوع ويشيئه ويفرغه من مقومات الوعي والحرية والإرادة، هذا ما يعنيه سارتر بعبارة "الجحيم هم الآخرون les autres c'est l'enfer "

أطروحة «مارتن هايديغر»" "الغير وجود مزدوج، سلبي وإيجابي، ذات وموضوع"

وفي نفس السياق المُعَبِّر عن الوجود السلبي للغير، نجد الفيلسوف الألماني الوجودي "مارتن هيدغر" يؤكد أن وجود الأنا مع الأغيار في إطار الحياة المشتركة يؤدي إلى تذويب الذات وإفراغها من خصوصياتها ويفقدها بالتالي اختلافها. وبالرغم من أن الغير هو الآخر الذي له وجود يميزه عن الأنا، فإن وجود الأنا مع الآخرين ينزع عنها تفردها ويُنمِّطُها حيث يجعلها تعيش على شاكلة الآخرين ويفقدها وجودها الأصيل، إن الوجود مع الآخرين يمارس هيمنة على الذات فيحولها إلى ذات مشتركة بدون هوية. إذن فوجود الغير يشكل تهديدا للذات ويجردها من استقلاليتها.

تركيب المحور:

انطلاقا مما سبق عرضه، يمكن القول، إن وجود الغير ليس احتماليا كما تصوره ديكارت، فالواقع يؤكد على أن وجود الغير ضروري لوجود الأنا ما دام هذا الأخير محكوم عليه بالخروج من عزلته والانخراط في الحياة الجماعية، وإذا كان الغير يشكل تهديدا لهوية الشخص أو الأنا وسلبا لحريته وفرديته، فإنه في آن واحد يعتبر شرطا ضروريا للوعي بالذات ومعرفتها لنفسها.